والحصر المستفاد من (إنما) قصر موصوف على صفة و (من) ابتدائية أي قصر النجوى على الكون من الشيطان أي جائية لأن الأغراض التي يتناجون فيها من أكبر ما يوسوس الشيطان من أهل الضلالة بأن يفعلوه ليحزن الذين آمنوا بما يتطرقهم من خواطر الشر بالنجوى وهذه العلة ليست قيدا في الحصر فإن للشيطان عللا أخرى مثل إلقاء المتناجين في الضلالة والاستعانة بهم على إلقاء الفتنة وغير ذلك من الأغراض الشيطانية .

وقد خصت هذه العلة بالذكر لأن المقصود تسلية المؤمنين وتصبرهم على أذى المنافقين ولذلك عقب بقوله (وليس بضارهم شيئا) ليطمئن المؤمنون بحفظ ا إياهم من ضر الشيطان . وهذا نحو قوله تعالى (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) .

وقرأ نافع وحده (ليحزن) بضم الياء وكسر الزاي فيكون (الذين آمنوا) مفعولا . وقرأه الباقون بفتح الياء وضم الزاي مضارع حزن فيكون (الذين آمنوا) فاعلا وهما لغتان .

وجملة (وليس بضارهم) الخ معترضة .

وضمير الرفع المستتر في قوله (بضارهم) عائد إلى (الشيطان) .

والمعنى : أن الشيطان لا يضر المؤمنين بالنجوى أكثر من أن يحزنهم . فهذا كقوله تعالى (لن يضروكم إلا أذى) أو عائد إلى النجوى بتاويله بالتناجي أي ليس التناجي بضار المؤمنين لأن أكثره ناشئ عن إيهام حصول ما يتقونه في الغزوات .

وعلى كلا التقديرين فالاستثناء بقوله (إلا بإذن ا) استثناء من أحوال . والباء للسببية أي إلا في حال أن يكون ا قدر شيئا من المضرة من هزيمة أو قتل . والمراد بالإذن أمر التكوين .

وانتصب (شيئا) على المفعول المطلق أي شيئا من الضر .

انتفى أي الشيطان من ضر كل نفي عموم يفيد النفي سياق في ذكره وهو (شيئا) ووقوع A E كل شيء من ضر الشيطان عن المؤمنين فيشمل ضر النجوى وضر غيرها والاستثناء في قوله تعالى (إلا بإذن ا) من عموم (شيئا) الواقع في سياق النفي أي لا ضرا ملابسا لإذن ا في أن يسلط عليهم الشيطان ضره فيه أي ضر وسوسته .

وأستعير الإذن لما جعله ا في أصل الخلقة من تأثر النفوس بما يسول إليها . وهو معنى قوله تعالى (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) فإذا خلى ا بين الوسوسة وبين العبد يكون اقتراب العبد م المعاصي الظاهرة والباطنة في كل حالة يبتعد فيها المؤمن عن مراقبة الأمر والنهي الشرعيين . وهذا الضر هو المعبر عنه بالسلطان في

قوله تعالى في شأن الشيطان (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) أي فلك عليه سلطان . وهذه التصاريف الإلهية جارية على وفق حكمة ا تعالى وما يعلمه من أقوال عباده وسرائرهم وهو يعلم السر وأخفى .

ولهذا ذيل بقوله (وعلى ا فليتوكل المؤمنون) لأنهم إذا توكلوا على ا توكلا حقا بأن استفرغوا وسعهم في التحرز من كيد الشيطان واستعانوا با على تيسير ذلك لهم فإن ا يحفظهم من كيد الشيطان قال تعالى (ومن يتوكل على ا فهو حسبه) .

ويجوز أن يكون عموم (شيئا) مرادا به الخصوص أي ليس بضارهم شيئا مما يوهمه تناجي المنافقين من هزيمة أو قتل إلا بتقدير ا حصول هزيمة أو قتل .

والمعنى : أن التناجي يوهم الذين آمنوا ما ليس واقعا فأعلمهم ا أن لا يحزنوا بالنجوى لأن الأمور تجري على ما قدره ا بنفس الآمر حتى تأتيهم الأخبار الصادقة .

وتقديم الجار والمجرور في قوله تعالى (وعلى ا فليتوكل المؤمنون) للاهتمام بمدلول هذا المتعلق .

(يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح ا لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع ا الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وا بما تعملون خبير [11]) فصل بين آيات الأحكام المتعلقة بالنجوى بهذه الآية مراعاة لاتحاد الموضوع بين مضمون هذه الآية ومضمون التي بعدها في أنهما يجمعهما غرض التأدب مع الرسول A تلك المراعاة أولى من مراعاة اتحاد سياق الأحكام